مُناقشَات

المروحة بين الشكل والمضمون

بقلم علي الحلي

حديث الأخ العربي ابي القاسم سعدالله في معرض دفاعه عن قصيدته (المروحة) التي جاهد الأستاذ هنري صغب الخوري بصدق وعمق في تقديرها وتقويمها من الوجهة التقدمية ... لا يخلو من الطرافة والانفعال معاً ..

وموقفه السلبي تجاه الشكل الفني ، وايمانه بالمضمون الجاهز المباشر في اتجاهات الشاعر نحو الشعب أمر لا يخلو من الحدة ، ويدعو الى التأمل الدقيق ..

ونظرته الخاطفة الى « اكثر » الشعراء الغربيين ومنهم اليوت نظرة طوبائية جانبية مشوبة بالسطحية البريئة ... لا تخلو من انحرافية في تذوق الفن الاصيل واستيعاب المضمون الانساني من خلاله ...

واعتباره نزار قباني – مع حبي العميق له – ممن عرفوا الطريق الى قلب الشعب على حساب التضحية ببدر شاكر السياب ... وضعية خاطئة ، أملتها كما يلوح لي طرافة الانسياق الدفاعي عن انفعال الخواطر الهادئة ...

اما بصدد دفاع الشاعر عن (المروحة) في معرض رده على الاستاذ الخوري .. فلا إخاله موفقاً ، فالقصيدة ذاتها ، أعني « المروحة » محملة بأشياء كثيرة متضادة ، بالألفاظ والأحاسيس المترفة والارتعاشات الناعمة المنسرحة (مقطع القصيدة الأول) والتعابير الجاهزة التي تصك مسمعي القارئ وتموت لساعتها ، ولا تبلغ مشارف الأعماق الحسية (مقطع ما قبل الأخير) الى جانب اتسام التجربة الشعرية بالطفح النثري والجو الخطابي (في يد الدالي المتوج ... صاحب الأمر العلي ! ؟) كما أن عنصر القصة خلو من عملية الخلق الفني العميق وموشى بالسبك التفاعيلي الناقل للحكاية من إطار النثر الى إطار التفعيلات .

لست أريد هنا ، أن أدلل على فشل القصيدة ، ولكني فيما أرى ، أن الشاعر نفسه لم يكن ناجحاً الى حد التجربة الفنية والموضوعية معاً ، وكانت كلمة الاستاذ هنري أقل ما يقال بصددها من تقويم وتقدير في مجال النقد الأدبي الحر .

ونعود الآن وفي كل مرة الى الحديث عن الشكل والمضمون ... ولكني اشهد انني اليوم أمام آراء مخيفة وقيم استبدادية في الاتجاه الأدبي يعرضها علينا الأخ ابو القاسم .

لقد خلط الكثيرون بين البساطة العميقة المكتملة من الوجهة الفنية في الاطار الشعري المعبر عن المضمون الشعبي الحي البسيط او الموضوع الجماهيري المتداول أو الجزئيات الدقيقة المعبرة المحملة بالحس الانساني الحق ... وتلك البساطة الفوتوغرافية ، المتسمة بالطابع التقريري والندب الخطابي السطحي النثري الباهت ، المجرد من القيم الشكلية والجمالية الفنية الرفيعة ... كل ذلك يجري باسم دعوة الوصول الى قلب الشعب من اقرب طريق معروف ، فسقطت من حساب هؤلاء الأدعياء التجربة الشعورية أو اللاشعورية ، وهوى الفن صريعاً على مذبح الاجترار المريض ، والتكرار الببغاوي الكريه ، وشعارات المظاهرات وهتافات الجماهير في المنعطفات والدروب ! وراجت سوق الشعوذة والأفتعال والتملق للأوساط الشعبية من غير وعي ذاتي نابع من أعماق الفنان المتمردة ، ومن دون تجربة حسية صادقة الانفعال والتعبير ...

كل هذا يجري هنا في القطر العراقي وفي سائر ارجاء الوطن العربي الكبير تارة باسم دعوة الوصول الى قلب الشعب من أقرب طريق معروف ، وباسم البساطة تارة أخرى ...

إن مأساة الشعر العربي الحديث تتجسد في عملية فصل الشكل عن المضمون وتدليل المحتوى على حساب الأسلوب المهان أو بالعكس ... ان قضية الصورة وإطارها وحدة حياتية متكاملة لا يمكن تجزئتها على أي اعتبار متهافت .

أنا أتفق مع الأخ ابي القاسم ، من أن الشعب العربي الخالد من حيث الموضوع هو مادة الشاعر العربي الموضوعية وليس أداته التعبيرية الخاصة ، ومن هذا الشعب العملاق يستمد تجاربه ، وله يغني أناشيد الكفاح ليشيع في قلبه الروح الانقلابية على وجوده الفاسد وواقعه المنهار ، وليس كافياً الوصول الى القلب وحده ... بيد أنه ينبغي أن ترعى حرمة التعبير الشاعري ، أن يحترم هذا الحديث الموسوق ، أن يصان من نشاز اللفظ المكر والتهرج المقحم وفساد التجربة الآلية والجو النثري .

وتطبيقاً لهذه القيم الحرة ، أود ان أقول : أن الأخ الاستاذ ابا القاسم لم يعرض علينا فناً في مروحته ، حتى ولا شعراً حراً ، بل نظماً مركباً في معرض استشهاده بالشاعر العربي محمد العيد ... هذا النظم الذي كان متفاعلا الى حد بعيد مع المضمون المباشر الأجرد من الحس الفني الخاضع للتجربة العميقة العنيفة ، واعتقد أن فساد الاستشهاد عائد الى اختلال القيم الأدبية التي يدعو اليها الاستاذ ابو القاسم ويجالد في سبيلها بحرارة ، وبالتالي الى اختلاف المفهوم في تفسير معنى التعبير البسيط الهادئ العميق في الشعر العربي المعبر عن ارادة الشعب وحيويته وطاقته النضالية التي تستهدي اشعاعاتها من منار البعث العربي الجديد ...

ويصدق استشهاد الأخ ابي القاسم العكسي بالشاعر العربي القومي الملهم الاستاذ بدر شاكر السياب وفقاً للمفاهيم التي يعرضها هو نفسه ... أجل ! إنه لم يعر اهتماماً الى التعبير الفني للموضوع الشعبي فأسقط من حسابه هذا الشاعر العربي المحلي في الوقت الذي تنبض مواضيع قصائده المنشورة في مجلة الآداب الزاهرة على الأقل بعمق حيوية الشعب العربي وكفاحه من أجل الحرية والوحدة والاشتراكية ، باطار من التصوير الفني الجميل : (يوم الطغاة الأخير . انشودة المطر . المخبر . المغرب العربي . عرس في القرية . أغنية في شهر آب . رؤيا فوكاي . مرثية الآلهة . لوركا ...) وأخيراً قصيدته الرائعة ... « قافلة الضياع » .. تضاف الى ذلك مجاميعه الشعرية (حفار القبور) القصيدة الانسانية الفخمة و (الاسلحة والأطفال) و (المومس العمياء) .

ومن المؤسف حقاً أن يقرن الاستاذ السياب بالشاعر صلاح عبد الصبور والشاعرة نازك الملائكة ... فالشاعر الصديق عبد الصبور ما يزال مضطرباً شكلا ومضموناً ، حتى في فهمه للفكرة القومية العربية ، ومن الطبيعي أن تكون تجاربه الشعرية مختلفة الاتجاه تبعاً للفهم المنحرف ، فلا يصح القياس به والتعويل عليه ... كما أن الشاعرة نازك الملائكة تكاد تكون عديمة الصلة بروح الشعب العربي ومشكلته ، وما انفكت تزجي ابتهالاتها الحزينة في محراب الشكل الفني المجرد من انقلابية المضمون الشعبي الحافل بحياة الملايين ...

إن شعر الاستاذ السياب قصة كفاح رائع في سبيل تماسك الشكل بالمضمون ، قصة الكفران بالتجزئة في العمل الفني الواحد ... وانا مؤمن بان الاستاذ السياب من الشعراء القوميين العرب الذين يحبهم الشعب العربي ويحتضنهم باعزاز وتقدير كبير ... ويتغنى بشعرهم الزاخر بالقوة والحيوية والفن ، وانا واثق كذلك بان حكم الاستاذ ابي القاسم كان ارتجاليا ، لم يستند إلى

دراسة شاملة لنتاج هذا الشاعر العربي المكافح قدر استناده إلى الحدة في اصدار الاحكام والتسرع في بث المفاهيم .

أما قول الأخ العربي « بان اكثر الشعراء الغربيين – ومنهم اليوت نفسه – يعبرون عن ترف حضارة غامر وقد فاضت به صالونات العواصم الكبرى وهذبه الذوق الناعم والحس الخليع ، وانهم يكتبون حياتهم بماء الفيشي وعصير البوم ومحلول الورد الأخضر » هذا القول ، فيه كثير من التجاوز والاستهانة بالمسؤولية الأدبية وعدم هضم للشعر الغربي والاحاطة بموضوعاته وهو مصداق لأقوال اولئك الذين يرون في الحضارة الغربية الحديثة خلاصة لافكار سوريل وروزنبرغ وهرتزل وهتلر وموسوليني وكوبسلنج في اوربا ومكارثي في امريكا وسواهم !

اين هو الحسن الخليع والترف الغامر في The Waste Land و Hollow Men لأليوت و Street Song و Still falls the Rain لأديث ستويل و Hunger للورنس بنيون و Strangers لولتر دي لامير و The Children لوليم سوتر و Domination of the Black و Death of the Soldier و Apostcard from Volcans لولاس ستيفنس و The Vase of tears لستيفن سبندر ؟ ... هذه بعض القصائد لكبار الشعراء الغربيين الحافلة بالحس الانساني الرفيع وهناك سواها من مئات القصائد لعشرات الشعراء الغربيين ، تماثلها في القوة والشعور الانساني النبيل الحافل بالألم البشري .

ويقيني أن صفة الأكثرية تنصرف الى اولئك الشعراء الناشئين الذين يحلمون بالجمال المجرد وحده ، وهم ساقطون من حساب الشعب اذا نظرنا اليهم خلال منظار المضمون الحي .

إن دعوة الأخ ابي القاسم الى تقبل المفهوم الذي ناقش به الاستاذ هنري صعب الخوري تجعلنا وفقاً لآرائه ونظرياته نرفض أكثر الشعر الجاهلي وشعر المتنبي وابي تمام والبحتري والجواهري وعمر ابو ريشه ومحمود حسن اسماعيل ! وهو أمر غير منطقي ولا معقول ، وكل دعوة له إنما تتصل اتصالا بمسببات انهيار أكثر الشعر الحديث الذي يتناوله الشعراء الشباب في هذه الأيام.

هذا بعض ما اردت أن اقوله وأوضحه بشيء من البساطة ، وارجو أن يقبل الاستاذ ابو القاسم سعد الله آرائي بروح سمح ، وما اخاله الا محباً للمناقشات الحرة وله اخلص تحيات العروبة المباركة .

بغداد **علي الحلي**

حول « قصائد من السودان »

بقلم زهير أحمد

كتب السيد نجيب سرور في العدد السادس من الآداب مقالا ضافياً تحدث فيه عن مجموعة (قصائد من السودان) للشاعرين جيلي وتاج السر .

ولقد اغفل الناقد في مقاله هذا مناقشة قضية الاداء والموضوع أو الشكل والمضمون التي تثيرها هذه المجموعة بصورة فاجعة ، فان مهمة النقد على ماهو معروف ليس الاشارة إلى الحسنات حسب بل التنبيه الى الاخطاء أيضاً ، وهكذا فلست ادري كيف يغفل ناقد كالسيد نجيب عن ابيات كهذه وردت في المجموعة

ورأيت السودان من مدفن التأريخ يصحو كمارد ذو عزيمه !!

أو : ساعدي المصفدان بروح الظلم تواقتان للانطلاقه !!

لتاج السر .. ولست ادري كيف يبيح لنفسه ايضاً أن يورد البيت الأخير في مقاله مثبتاً بدل (تواقتان) كما جاءت في الديوان (تواقان) دون أن يفطن إلى اختلال وزن البيت على هذا النحو .

وقد استغربت كثيراً عندما رأيت السيد نجيب يغفل عن ابيات جاءت مختلة الوزن ، كهذا البيت الذي زادت في تفعيلاته واحدة فتخرج عن كونه شعراً :

ذلك الكوخ في جوانبه امي وفيه اخوتي يمرحون بين رحابه

لجيلي ولو قال :

ذلك الكوخ في جوانبه امي وفيه اخوتي وبين رحابه ، بحذف (يمرحون) مثلا إذا لاستقام الوزن .

لست اريد بهذه الكلمة إلا أن الفت نظر السيد نجيب إلى مهمة الناقد الحقيقي الذي ينبه للاغلاط عندما يشير إلى الحسنات.واحر تحياتي للاخوان جيلي وتاج السر .ولنجيب ايضاً .

بغداد **زهير احمد**

هذا النقد !

بقلم سمير تنير

قرأت في العدد الأخير من الآداب، في معرض التعليق على الابحاث نقداً للاستاذ محيي الدين اسماعيل.وهو النقد الذي يهدم الاعمال الفنية الهادفة بكلمات سريعة قليلة ، وتلخيصات موجزة .

اما الأمر الذي عجبت له ، فهو أن يضع الاستاذ محيي الدين في ميزان النقد مجموعة شعرية لم يقرأها . ثم يصدر بعد ذلك احكاماً غاية في الخطورة ، بلا براهين ولا اثباتات ولا شرح . وكان الاجدر بالاستاذ محيي الدين أن يبين لنا ملامح المدرسة الشعرية التي تحدث عنها ، بشيء اكثر من التفصيل ، ان يثبت لنا الامثلة والنماذج ، لكي نستطيع أن نفهم كيف أن هذه المدرسة « تستلهم العناوين الاولى في الصحف الرائجة دون استقلال في شخصيات شعرائها » وكيف « ترى الشاعر يجزئك عن الآخر » وكيف انهم « جميعاً ينظمون كما تفضي بهم الأمور » .

ولا يكتفي الأستاذ محيي الدين بهذا ، بل يلجأ الى الاستنتاج والتخمين ، فيضع الشاعرين جيلي عبد الرحمن وتاج السر ضمن هذه المدرسة . اما كيف وصل الأستاذ الى هذا «الاستنتاج»فهو امر لم يبينه وكانالاحرىبه أن يفعل.

ونعود للاحكام الخطيرة ، التي تضمنها نقد الاستاذ محيي الدين لنسأله : ما عيب المدرسة التي تستلهم احداث وطنها وبيئته وآلامه ؟ ما عيب المدرسة التي تستلهم عناوين الصحف مادام العمل الفني يخرج من صميم التجربة ناضجاً كل النضج ؟ ما عيب :

« حارتنا مخبوءة في حي عابدين »

و « محمد يحكي لهم في لثغة العصفور

عن راكب الحصان في الميدان

والماء من نافورة تضاء »

لو قرأ الأستاذ محيي الدين قصيدة واحدة من قصائد الديوان لتبين له بجلاء، اين يقف جيلي عبد الرحمن وتاج السر الحسن . لتبين له ، انهما يقفان بيننا .. مع الشعب ، مع القوى الصاعدة ، في قصائدهم نرى حياتنا العريضة ، نرى

الفلاحين والعمال والمشردين، وقرى مصر والسودان وهي تتطلع الى فجرها، ترى الغربة والكفاح من اجل لقمة العيش، وترى المدينة بشوارعها وحركتها. إن قصائد جيلي وتاج السر صور فنية رائعة التقطت ببراعة من القرية والمدينة لتضيء امام الفكر والقلب والعين صوراً من آفاق حياتنا المعاشة.

لو قرأ الأستاذ محيي الدين قصيدة « اطفال حارة الربيع » لرأى كيف يتناول الشاعر التجربة من الداخل، ثم كيف تبرز الى الوجود بجميع قسماتها وسماتها واشخاصها وحوادثها :

« حارتنا محبوسة في حي عابدين
تطاولت بيوتها كأنها قلاع
وسدت الاضواء عن ابنائها الجياع
للنور والزهور والحياة »

الى أن يصل الى الصفيحة التي تعلو الجدار :

« وفوق عتمة الجدار
صفيحة مغروسة في كومة الغبار
تآكلت حروفها لكنها تضوع

وتتوالى الصور في (شوارع المدينة) و (عبرى) و (الفجر في قرية)

اما تاج السر فهو بارع ايضاً في تقديم الصور والحوادث من داخل التجربة فهو في تصويره للعيد :

كليلة فارغة قد مضت ليلته لولا ذبال صغير
والغرفة الغافي بها امسه مصباحها حي كطفل غرير
واقبل الفجر وقد ثرثرت اقدام اطفال على الحارة
وانطلقت تشدو عصافيرها للعيد في شارعنا الصامت
الف رداء الف لون بدت تقفز للشارع والعطفة
والضحكة الطفلية تملأ كل الحي كالبهجة
يا عيد جئت تلك البلاد قبلتها حتى الربى والوهاد
هل فرحت امي بذاك المجيء أم نغصتها ذكريات البعاد
واخوتي يا عيد هل عانقوا فرحة اضوائك عند الصباح
أم ذكروني فبكى قلبهم لغربتي واستسلموا للنواح » .

.. وهذه ايضاً صورة رائعة تعبر اجمل تعبير عن الغربة والكآبة في يوم العيد.

وبعد هذا .. يصبح قول الأستاذ محيي الدين اسماعيل انهم « جميعاً ينظمون كما تقضي بهم الأمور » قولا مردوداً، لا اساس له من الصحة. فكل قصيدة من قصائد الديوان قطعة نابضة بالحياة مكتملة النضوج الفني.

بقيت كلمة واحدة : لاريب أن الشاعرين يتشابهان في بعض الخصائص المضمونية والشكلية ولكننا لا نستطيع أن نقول « إن الشاعر يجزئ عن الآخر » فلكل منهما خصائصه المتميزة.

إن ديوان «قصائد من السودان» اول محاولة للتعبير عن حياتنا العريضة، بكل واقعها، ويمكن أن نعده بلا تحيز اول ديوان يمثل الشعر الواقعي خير تمثيل.

وبعد لقد كنت ارجو أن لا يتورط الأستاذ محيي الدين فيصدر احكاماً لا اساس لها، وكنت اتمنى أن يتناول الموضوع بشيء من التفصيل.

وختاماً تحيتي للأخ نجيب سرور وتهنئتي على منهاجه الموضوعي في النقد.

بيروت — **سمير تنير**

في المكتبات

جناح النساء

تأليف

بيرك باك

ترجمة

سميرة عزام

خفايا حياة جناح النساء في كل بيت . رائعة جائزة نوبل تسرد قصة المرأة في الصين باسلوبها الممتع وتحليلها العميق .

القصة التي يجب ان يقرأها كل انسان مثقف

من كتب

المؤسسة الاهلية

للطباعة والنشر - بيروت